

الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

## The scientific researcher: his moral characteristics and mental specifications.

كحول سعودي<sup>1</sup>

<sup>1</sup>جامعة 8 ماي 1945 قالة (الجزائر)

kahoul.saoudi@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/26 تاريخ القبول: 2024/02/06 تاريخ النشر: 2024/03/03

### ملخص:

يكشف واقع البحث العلمي في وقتنا الحالي عن كم هائل من الإنتاج العلمي في المكتبات الجزائرية والعربية وغير العربية، وذلك بإنتاج معرفي وفكري كثيف في جميع ميادين المعرفة العلمية وفي مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية كذلك، والمشكلة أنه يفتقر إلى حد بعيد إلى الأصالة والإبداع وملكة الكتابة، حيث تنعدم استقلالية الفكر الواقعي والموضوعي المتميز وتحرره من جميع الشروط والقيود.

وفي ظل انتشار السرقة العلمية بالشكل المعروف وغير المعروف تنعدم المعايير الأخلاقية، ويظهر الإخلال بالمنهج العلمي وطرائقه ومبادئه، كما ينعدم الإلمام بأصول البحث العلمي وقواعده وشروطه. ولإيضاح جوهر المشكلة موضوع البحث، بأبعادها العلمية والإنسانية السامية، نتناول في ورقتنا البحثية هذه الجوانب المؤسسة لأهمية البحث العلمي والأكاديمي بالمعنى الصحيح وجميع الخصال والصفات العقلية والعلمية والأخلاقية التي تنقل الباحث من السؤال عن الكائن إلى السؤال عما ينبغي أن يكون.

كلمات مفتاحية: البحث العلمي، المنهج العلمي، المبادئ العلمية، الأخلاق، الصفات العقلية.

**Abstract:**

The reality of scientific research in our current time reveals a huge amount of scientific production in Arab and non-Arab libraries, with an extensive cognitive and intellectual production in all kinds of scientific knowledge and in the field of social and human sciences as well. The independence of distinguished realistic and objective thought and its liberation from all restrictions.

In light of the spread of scientific theft in the known and unknown form, ethical controls are lacking, and a breach of the scientific method, its methods and principles appears, as well as the lack of and weakens knowledge of the principles, rules and conditions of scientific research.

**Keywords:** scientific research, scientific method, scientific principles, ethics, mental traits.

---

**\*المؤلف المرسل: سعودي كحول**

**مقدمة:**

إنه من الطبيعي جدا أن توجه البحوث العلمية لما يفيد المجتمع والإنسانية جمعاء كالإلتزام والإلزام أخلاقيان ضروريان بحكم وظيفة الباحث من الناحية العلمية والأكاديمية. ولأجل أن يكون باحثا متمكنا وواعيا بالمعنى العلمي الصحيح، لا بد من توفر الكثير من المواصفات القيمية والعقلية والوجدانية الأساسية، ذلك أن شخصية الباحث ينبغي أن تكون متميزة ومنفردة الخصال، وتحديدًا في بحوث الدراسات العليا، وقد أورد المختصون في هذا المجال عددا كبيرا من المواصفات العلمية وعلى المستوى العقلي والأخلاقي التي يجب أن يتحلى بها الباحث ليكون جديرا بهذا التوصيف. ونخص بالذكر مآزق العلوم الإنسانية والاجتماعية كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وذلك بين رؤيتنا للظواهر الإنسانية والاجتماعية كما هي كائنة وكما

## الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

ينبغي أن تكون، لا سيما حضور الأحكام التقييمية والأخلاقية للباحث بوصفه باحثاً وموضوع البحث معاً. فهل بإمكان الباحث تجسيد المشاريع العلمية التي تستجيب لكل المعايير الأكاديمية المطلوبة؟ وبعبارة أخرى، ما هي المواصفات التي تصدق على الباحث في الواقع؟

### 1. أنواع البحوث بشكل عام:

في معظم الأحيان يكون من الصعب تقسيم البحوث إلى بحوث نظرية وأخرى تطبيقية، لأن أي بحث علمي تطبيقي لا بد من أن يسبقه أساس نظري زيادة على ذلك فإن تفسيرات نتائج البحوث العلمية بمختلف أنواعها تحتاج إلى خلفية نظرية، وإن كل المعارف الإنسانية بمختلف أنواعها متكاملة تكاملاً إستمياً ومنهجياً، وعلى العموم فإن أنواع البحوث كثيرة ومتنوعة ويمكن تمييزها وتصنيفها بطرق مختلفة (محمد الشريف، 1996، صفحة 16)

#### أ. البحث النظري:

سمي بالبحث النظري نسبة إلى النظر، والنظر هنا "هو الفكر الذي تطلب فيه المعرفة لذاتها لا الفكر الذي يطلب به العمل أو الفعل". أو هو: "نشاط ذهني هدفه العلم والمعرفة ويقابل العمل". وفي المعجم الوسيط: يقال: أمر نظري: أي وسائل بحثه هي الفكر والتخيل، وعلوم نظرية: قل أن تعتمد على التجارب العلمية ووسائلها. ويقصر الفيلسوف الألماني "كانط" البحث النظري على كل بحث لا يخضع للتجربة كخلود الروح ووجود الله. ومما ذكرنا يمكننا الوصول إلى أن البحث النظري هو الذي يعتمد المنهج العقلي أو المنهج النقلي. فيأتي بهذا مقابلاً للبحث العلمي العملي الذي يعتمد المنهج التجريبي (عبيد، 2003، الصفحات 191-192). وبشكل عام، لا يرتبط هذا النوع من البحوث بمشكلات آنية بحد ذاتها، حيث أن الهدف الأساسي والمباشر لها إنما يكون لتطوير مضمون المعارف الأساسية المتاحة في مختلف حقول

## كحول سعودي

العلم والمعرفة الإنسانية. كما يطلق هذا النوع من البحوث أيضا البحوث الأساسية أو المجردة (عبيدات م.، 1999، صفحة 6).

ب. البحث العملي أو التطبيقي:

هو الذي يعتمد المنهج الواقعي التجريبي، ومن أهم وسائله المعمل أو المختبر. وينقسم البحث العلمي إلى قسمين: معلمي وميداني. البحث المعلمي: وهو الذي تجري تجاربه داخل المختبر أو المكتبة أو العيادة. ويعتمد فيه على التجربة. والبحث الميداني: هو دراسة الكائنات الحية في بيئاتها المعتادة، أو ما تجمع بياناته خارج المختبر والمكتبة والعيادة، ويعتمد فيه على الملاحظة. وينوع البحث العلمي تنوعا أساسيا آخر إلى: بحث معياري وبحث وصفي. فالبحث المعياري: في المعجم الفلسفي نسبة إلى المعيار. والعلوم المعيارية: هي العلوم التي تتجاوز دراستها وصف ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون. فهي تتضمن دراسة القيم في حق وخير وجمال، ومن هنا كان علم المنطق والأخلاق والجمال من حيث تنتهي إلى أحكام تقييمية دون أن تصدر أوامر أو تعليمات (علوما معيارية). وهي تقابل العلوم الوضعية أو الوصفية وهي التي تدرس ما هو كائن. وهي عند "ووندت": العلوم التي تهدف إلى صوغ القواعد والنماذج الضرورية لتحديد القيم كالمنطق والأخلاق وعلم الجمال. وهي مقابلة للعلوم المسماة بالعلوم التجريبية أو التقريرية التي تقوم على ملاحظة الأشياء وتفسيرها كما هي عليه في الطبيعة (عبيد، 2003، الصفحات 192-193).

ويهدف هذا النوع من البحث إلى معالجة مشكلات قائمة لدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية حيث يقوم الباحثون المعنيون بتحديد واضح للمشكلات التي تعاني منها تلك المؤسسات مع التأكد من صحة أو دقة مسبباتها ميدانيا، وذلك من خلال استخدام أو إتباع منهجية علمية ذات خطوات بحثية متدرجة وصولا لمجموعة من العلل الفعلية نسبيا التي أدت إلى حدود هذه المشكلات أو الظواهر مع

### الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

اقتراح مجموعة من التوصيات العلمية التي يمكن أن تساهم في التخفيف من حدة هذه المشكلات أو معالجتها نهائيا (عبيدات م.، 1999، صفحة 6).

#### ج. أهمية البحث العلمي:

والمقصود من هذا أن يكون البحث في نتائجه ذا فائدة للبشرية، دنيوية كانت تلكم الفائدة أو أخروية. ذلك أن البحث إذا لم يكن له فائدة فهكذا يكون مضیعة لوقت الباحث وجهده اللذين يمكن أن يفيد منهما في مجال آخر ذي الفائدة (عبيد، 2003، صفحة 248).

یوضح معظم الباحثين أهمية دراساتهم بعد بیان مشكلة الدراسة. ويجب أن يكون لدى الدارس القدرة على توضیح الإسهام الذي يتوقع لبحثه أن یمثله بمجال التخصص. ولن يواجه الباحث صعوبة تذكر في ذلك إن هو قام منذ البداية باختيار موضوع البحث بعناية وتحديد مشكلة تستحق البحث حقا. عندئذ يتوقع من الباحث أن يفكر مليا بأهمية دراسته، وقد يكون مفيدا أن يطرح الباحث الأسئلة التالية على نفسه: ما الذي تضیفه الدراسة للمعرفة في مجال التخصص الباحث؟ وماذا تقدم للممارسين في الميدان؟ وما دلالتها للبحوث المستقبلية؟ (الخطیب، 2006، صفحة 30).

ولیس أخلاقيا أن يعدل الباحث كتابة الآخرين تعديلا بسيطا ويقدمها على أنها كتابته هو، لأن ذلك يعتبر سرقة علمية. ويقترح على الطلبة من عند الاقتباس غير الحرفي من الآخرين أن يطلعوا على ما كتبوه، ويضعوه جانبا ومن ثم أن يكتبوا بلغتهم هم ما فهموه دون الرجوع إلى المرجع.

ويتيح البحث العلمي للباحث الاعتماد على قدراته في اكتساب المعلومة، ويدربه على الصبر والجد، ويكون له علاقة وطيدة بالمكتبة، ويسمح للباحث بالاطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها، ويساعده على التعمق في الاختصاص، كما

## كحول سعودي

يجعل منه شخصية مختلفة من حيث التفكير، والسلوك والانضباط. هذا، بالإضافة إلى التعود على معالجة المواضيع بموضوعية ونزاهة ونسقية في العمل، والتعود على أخلاقيات العلم والبحث العلمي (دليل أخلاقيات البحث العلمي، صفحة 3). وهكذا، يتيح البحث العلمي لصاحبه التعرف على الكثير من المعلومات وزيادة المعارف والأفكار وتنميتها أكثر والتي تميزه عن غيره من الباحثين، مع ضرورة وضع هدف عام نصب عينيه وهو تطور المجتمع وخدمة الإنسانية جمعاء من خلال توفير حلول ابداعية للمشاكل قيد البحث العلمي.

### 2. أخلاقيات البحث العلمي:

أخلاقيات العلم والبحث العلمي هي موضوع أساسي في وقتنا الحالي، وكلمة إتيقا éthique أي فلسفة الأخلاق أو علم أخلاق أو "الأخلاقيات" جاءت من الفكر الفلسفي لتضيء السبيل إلى اتخاذ المعيار والقرار في مواقف عملية شائكة خلقيا، بدءا من تداخل خصائص البحث العلمي مع مصالح العالم الشخصية، وانتهاء بتداخلها مع مقتضيات الأمن القومي، مروراً بتداخلها مع قدسية الحياة وحقوق الإنسان وكرامته، وبالتجريب على البشر والحيوانات، بانتهاكات البيئة والطبيعة الحية أو بالتطبيقات الخطيرة في مجال العلوم البيولوجية والوراثة والمورثات أو الجينات، وفضاء المعلومات المفتوح والميزانيات الضخمة لتمويل الأبحاث العلمية. وتزداد أهمية أخلاقيات البحث العلمي لأن غيابها أو ضعفها لدى الباحثين يؤدي إلى عواقب وخيمة على الصعيد الفردي والمجتمعي، فلقد اجتهد الكثير من الباحثين في تطوير مناهج البحث العلمي وإتباعها وتصميم الأدوات البحثية وتطبيقها وفي نفس الوقت أهملوا الجانب الأخلاقي لها، وهو ما يستدعي إعدادا مناسباً للباحث (توكل السيد، 2013، صفحة 16). وكنتيجة حتمية للتطور المذهل في مجالات البيوتقنية واستخدام التقنية دون حدود على الكائن الحي والجسد الإنساني ظهرت البيوايتيكا

## الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

كحقل معرفي جديد يهتم بالضوابط الأخلاقية في هذا المجال، وربط العمل العلمي بالقيم الانسانية المثلى نازعا عنه الصفة العلمانية المحضه.

### **1.2 إعداد الباحث: إن أهم ما يلزم الباحث تعلمه هو التدريب على ما يلي:**

#### **. القراءة الواعية:**

على الباحث أن يكون قارئاً ممتازاً ومتميزاً، فعليه أن يقرأ لا في مجال اهتمامه فحسب وإنما في المجالات الأخرى التي لها علاقة بميدانه، وفي مجال العلوم الأساسية التي تقوم عليها كل مجالات اهتماماته البحثية وما يرتبط بها. وعلي الباحث أن يكون واعياً لما يقرأ ومحصلاً له، وأن يكون قادراً على الربط بينما يقرأه من مصادر متنوعة، وقادراً على اكتشاف مواطن النقص فيها، وأوجه التباين فيما بينها، وأن تمكنه قراءته من تفسير تلك الاختلافات.

ومن ثم لا يمكن للباحث إضافة أفكار جديدة غير نمطية يمكن أن تسهم بشكل فعال في دفع مسيرة التقدم في هذا المجال. ولعله من المفيد أن يمارس الباحث -بصوره منتظمة ودائمة- قراءة عدد محدود من الدوريات العلمية المتميزة في مجال تخصصه، على أن يلم بأهم ما ينشر في هذا المجال -في الدوريات الأخرى- من خلال شبكات المعلومات التي توفرها المكتبات، ومن دوريات المستخلصات العلمية المتخصصة، مع الرجوع إلى أصول البحوث الهامة منها في الدوريات العلمية التي نشرت فيها، بعد إجراء تقييم سريع ودقيق لمستخلصات تلك البحوث (حسن، 1997، الصفحات 37-39).

#### **. الإلمام بقواعد العلم واللغة:**

ينبغي أن تكون للباحث قاعدة علمية صلبة، يعتمد عليها في دراساته وأبحاثه الخاصة، وهي القاعدة التي تتطور دائماً بالقراءة الواعية والناقدة المستمرة. كما أن اللغة هي الوسيلة التي يتم عن طريقها توصيل المعلومات والأفكار من ذهن إلى آخر،

## كحول سعودي

ولا يتحقق ذلك "التوصيل" بطريقة علمية سليمة إلا عند الإلمام التام بقواعد اللغة المستخدمة، لغرض ممارسة الكتابة العلمية بأسلوب سلس وورصين(حسن، 1997، الصفحات 37-39)، لاسيما وأن ملكة الكتابة عموما والكتابة العلمية خصوصا ليست فطرية بالضرورة، بل ينبغي التدريب الدائم من أجل اكتسابها. أما فقدانها فيؤدي إلى أن يقع الباحث في الأغاليط الكثيرة والتي من بينها ما يلي:

### **2.2 أخطاء عقلانية أو منطقية:**

ترجع هذه الأخطاء في كثير من الأحيان إلى عدم وضوح الرؤية لدى الباحث، أخطاء في وضوح مضمون أو معنى إحدى الحقائق العلمية التي يركز عليها البحث، وأخطاء منطقية في تفسير الأمور المشاهدة وربطها ببعضها البعض ومن أمثلتها ما يلي: ربط مظاهر خادعة أو أحداث عرضية-لا علاقة لها بموضوع الدراسة بالنتائج المتحصل عليها وإرجاعها إليها. عدم إجراء دراسة كافية أو تحليل كافٍ لتلك الأحداث العارضة. عدم التمييز بين تلك الأحداث وبعضها، من حيث علاقتها بالنتائج المتحصل عليها، وربط النتائج المتحصل عليها بأحداث أو أمور مؤقتة. ووجود أساس مشترك لعاملين مختلفين. ووجود مظاهر خادعة أو أخطاء في الفرضيات، كأن تكون مناقضة للحقائق المعروفة. وأخطاء تعود إلى الجهل بالموضوع (حسن، 1997، صفحة 33).

### **3.2 أخطاء تقنية:**

ومن أمثلتها ما يلي: استخدام تقنيات غير مناسبة لموضوع الدراسة. عدم توفر الهدوء، والنظافة، والجو المريح للعمل في المختبر. أخطاء في تسجيل النتائج. أخطاء رياضية في تلخيص النتائج. واستخدامات خاطئة أو خادعة للإحصاء (حسن، 1997، الصفحات 33-34) بالإضافة إلى ما سبق فإن هناك مجموعة من المشاكل الأخرى التي تعيق البحث العلمي خاصة في العالم العربي، والتي يمكن إيجازها فيما يلي: ضعف التنسيق والتعاون بين أجهزة ومراكز البحث العلمي العربية واعتمادها على التعاون مع المراكز الأجنبية، عدم استفادة القطاعات الإنتاجية والتنفيذية من نتائج

### الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

البحوث بسبب قلة وعي هذه القطاعات وعدم قناعتهم بأهمية البحث العلمي في تطوير صناعاتهم، عراقيل النشر العلمي المحلي وغياب النشر العلمي القومي بسبب عدم الإنفاق على تعريف المصطلحات العلمية، وعدم ترويج تبادل المجالات العلمية على مستوى الوطن العربي. ضعف شبكات المعلومات ووسائل التوثيق العلمي التي تمكن الباحث من متابعة أحدث ما يجريه العالم في حقل اختصاصه. وقلة تقدير البحث العلمي وقلة تقدير معطياته على المستوى العام للمجتمع فلم يصل المجتمع العربي في مجموعته بعد إلى المستوى الذي يستطيع معه أن يخضع للرأي العلمي (عبد الحي، صفحة 11).

### 3. أخلاقيات الباحث (الخصال الأخلاقية للباحث):

#### 1.3 تعريف الأخلاقيات:

مصطلح الأخلاقيات يحدد المبادئ والقيم وكذلك الواجبات والالتزامات التي ينبغي أن يلتزم بها الإنسان، وعليه، فأخلاقيات أي مهنة هي مجموعة من المعايير السلوكية التي يجب أن يلتزم بها صاحب المهنة (دليل أخلاقيات البحث العلمي، صفحة 7). فنقول أخلاق المهنة، وأخلاق الطبيب والعالم البيولوجي والعالم بشكل عام، وأخلاق في مجال استعمال التكنولوجيا وغيرها، تهتم بها فلسفيا ما يطلق عليه بالأخلاق التطبيقية المقابلة للأخلاق النظرية بالمفهوم الفلسفي التقليدي.

#### 2.3 تعريف أخلاقيات البحث العلمي:

إذا كانت القيم الأخلاقية تمتد إلى كافة مرافق الحياة فإن البعد العلمي من أهمها ويعرف باسم أخلاقيات البحث العلمي. وعلى ذلك فإن أخلاقيات البحث العلمي هي مبحث من مباحث علم الأخلاق ويقصد به إحياء المثل الأخلاقية للبحث العلمي لدى الباحثين والدارسين وطلاب العلم والتي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه (دليل أخلاقيات البحث العلمي، صفحة 7). فيشير لفظ الأخلاقيات وأخلاقيات البحث العلمي إلى جملة القواعد والمعايير والضوابط الأخلاقية المناسبة التي يميز من خلالها

### كحول سعودي

الباحث بين الخير والشر أو بين الحسن والسيئ، والمتفق عليها اجتماعيا وانسانيا، تلزمه على انتهاج الدقة العلمية وتجنبه الميل نحو الذاتية، لذلك لا يستمع إلا لصوت الضمير العملي بوصفه سلطة انسانية داخلية ضرورية في جميع مراحل البحث العلمي.

### **3.3 الخصال الخلقية التي يحددها العقل العملي:**

يجب على الباحث أن يتحلّى بجملة من الصفات الخلقية التي تسمو به من المعرفة العامة الساذجة إلى إعداد المعرفة العلمية الصحيحة، ومن أهمها ما يأتي:

**أولا: الابتعاد عن الهوى:**

وهو أن يجرد الباحث نفسه وعقله تجريدا كلياً من كل ميل أو هوى أو عاطفة، ولا يتعصب لرأي دون آخر. بمعنى أن يكون حيادياً، يزن كل شيء بميزان العقل والعقلانية، عارياً سلفاً من كل محبة أو بغضة أي رأي أو فكرة أو عقيدة وغيرها (فضل الله، 1998، الصفحات 32-34). لأن ما يهم الباحث الجاد هو أن يتحرى الحقيقة ويبحث عن اليقين لفهم نظام الكون والحياة بشكل عام.

**فالموضوعية والتجرد عن الذاتية** مبدأ من أهم مبادئ وأصول البحث العلمي، ويقصد بها الحياد التام في البحث، والبعد عن تأثير العواطف والانفعالات، وإثبات ما يتكشف للباحث بالحق وحسبما تقود إليه البراهين وإن خالف ميله وهواه. وهي بهذا المعنى مطلب صعب، حيث يعاني الباحث في كثير من الأحيان من تأثير عوامل متعددة في عواطفه وانفعالاته، وكلها مرتبط بالمجتمع الذي يعيش فيه، ومنها ما هو سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي. والموضوعية على هذا النحو ترتبط ارتباطاً شديداً بحرية إبداء الرأي، خاصة في مجال الدراسات التحليلية النقدية، وكل ما في الأمر أن الدارس أو الباحث يطالب بأن يسمو بأسلوبه، في إبداء آرائه المختلفة، فيضفي على هذا الأسلوب سمة اللياقة والبعد عن التهمك أو التقليل من شأن الباحثين الآخرين عن طريق تسفيه آرائهم (خضر، 1992، صفحة 26).

## الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

لكن ذلك غير متاح دوماً في البحوث الإنسانية والاجتماعية، إذ نحن نعالج في كل هذه الحالات الأحوال الذاتية في مرحلة معينة أو أخرى، أن عدم قدرة الدراسات الإنسانية على التخلي عن الذاتية بمعانيها المختلفة تمثل ميزه تتميز بها هذه الدراسات عن غيرها من العلوم الطبيعية. ومع ذلك فإننا نستطيع أن نتحدث عن الموضوعية في مجال الدراسات الإنسانية، لكن الحديث عن الموضوعية هنا يتخذ له معنى متميز يختلف عن مثيله في العلوم الطبيعية، إذ الموضوعية تشير في مجال الدراسات الإنسانية إلى قدرتنا على إيجاد علاقة تربط نتيجة كل حالة فردية بهيكل كلي من الأدلة يكون في نهاية الأمر معرفة ذاتية أو انساقاً ذاتية تتمكن بها من استبعاد الذاتية الفردية التي قد تفسد جزءاً من البحث العلمي، إن الوقائع التي يعالجها عالم التاريخ أو عالم الاجتماع هي تلك التي أسمينها بالتفسيرات وتتمثل الموضوعية في ترك أمثال هؤلاء العلماء يتحدثون بأنفسهم وفق النتيجة التي تنتهي إليها أبحاثهم لا وفق ميولهم وأهوائهم (ريكمان، 1979، صفحة 220).

### ثانياً: التواضع العلمي:

وهو أن يكون متواضعاً في اجتهاداته الشخصية وما يقدمه من آراء، متوهماً أسبقيته في ذلك، مما يحتم عليه عدم احتقار أي اعتقاد أو رأي مخالف لرأيه، وعدم السخرية والاستخفاف من فكرة ما يرى فيها خطأ، حتى ولو كان ذلك حاصلًا بالفعل، لأن من طبيعة العالم الابتعاد عن التهور والغرور، ولأن العالم كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً، لمعرفته بعدم معرفته لكل ما يود معرفته (فضل الله، 1998، الصفحات 32-34) مطبقاً شعار السقراطي: كل ما أعرفه أني لا أعرف.

### ثالثاً: الاستقامة:

وهي ألا يستعين بغيره لإنجاز بحثه أو بعضاً منه. وألا يسرق جهد غيره ممن خاضوا في موضوعه في زمن بعيد، ولا سيما في اللغات الأجنبية، واسمهم غير معروف، لأن ذلك يعرضه للملامة والمهانة ويجعله منبوذاً من قبل كل الأساتذة المشرفين. وقد

## كحول سعودي

يتعرض للفصل أو الطرد من قبل إدارة الجامعة التي ينتسب إليها. وألا يقتبس عن غيره دون توثيق، متحججا عند السؤال بالنسيان، أو بوضع الملامة على الآلة الكاتبة، أول القائم بعملية الاستنساخ أو الطباعة، لأن ذلك كله لن يعفيه من المسؤولية المتأتية عن افتراض سوء النية، وخيانة الأمانة العلمية، والابتعاد عن الموضوعية، ولا سيما عند الإكثار من الاقتباس أو الاقتباس من أكثر من مرجع. وأن يعلم أن الأستاذ المشرف قادر على التمييز بسهولة بين أسلوبه وأسلوب المقتبس عنه، حتى ولو لم يكن الأستاذ قد اطلع بنفسه على هذه المقتبسات (فضل الله، 1998، الصفحات 32-34).

فمن واجب الباحث أن يلاحظ الشيء أو الظاهرة، في ظروف تستبعد كل احتمال، وتقضي على كل ما يؤول إلى الريب. وعليه أيضا أن يحذر المزيفين الذين استطاعوا أن يخدعوا بعض الباحثين، فأوهموهم أنهم كشفوا مخطوطات قديمة، وآثارا من عصر ما قبل التاريخ أعدت ببراعة، أو قدموا إليهم قطعاً أثرية مصنوعة بأثقال، وعرضوا عليهم وثائق لسجلات ملفقة (محمد العبد، الصفحات 14-15).  
رابعا: الصبر والشجاعة العلمية:

الملاحظة العلمية دائما في حاجة إلى صبر لا ينفد، وتضحية دون حدود، حتى يتحمل العالم مشاق البحث، والجري وراء المصادر والمراجع. وقد خصص عالم الفلك واسمه "براهي" ثروته الكبيرة لتشييد معمل يحتل الجزيرة بأسرها في الدانمارك، وظل طوال العشرين عاما مع تلاميذه، في جمع الملاحظات العديدة للظواهر محل الدراسة. وهكذا ينطوي العلم على نوع من المجاهدة، ويتطلب صفات أخلاقية أصيلة (محمد العبد، الصفحات 14-15). فقد يدوم البحث أو الملاحظة العلمية لوحدها عدة أسابيع بل عدة شهور أو سنوات مما يتطلب على الباحث صبرا لا نظير له إذا أراد الوصول إلى النتائج المتوقعة.

### الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

لقد سجل التاريخ أيضا قصة أحد علماء الفلك في القرن الثامن عشر ميلادي، والذي أراد أن يلاحظ كسوف الشمس بسبب الكوكب عطارد. فأبحر إلى نصف الكرة الجنوبي، الذي يمكنه فيه وحده أن يراه، فأصره بعض القراصنة ولم يطلقوا سراحه إلا بعد سنين عديدة، لم يتمكن خلالها من ملاحظة هدفه. ثم رحل إلى الهند، حيث يستطيع أن يرى الكسوف التالي (محمد العبد، الصفحات 12-13). وما رحلات ابن بطوطة في العصور الوسطى والمعروفة في تاريخ علوم الفلك والجغرافيا إلا دليل واضح على ضرورة امتلاك الباحث الحقيقي لهذه الصفة، ضف إلى ذلك الدورة التي قام بها عالم البيولوجيا الحديث حول الأرض البريطاني داروين والتي دامت سنوات عدة مكنته من استنطاق البيئة الحية للتعرف على أصل الأنواع.

#### **خامسا: التقدير والاعتراف:**

يصادف الباحث كثيرا من الهيئات والأشخاص الذين يقدمون له مساعدات ذات قيمة في أثناء بحثه، ومن حق هؤلاء عليه أن يعترف لهم باليد التي أسدوها له، وبالعون الذي قدموه إليه. وورقه التقدير والاعتراف تلي ورقة العنوان مباشرة، ويكون عنوانها: تقدير واعتراف. أو شكر وتقدير أو نحو ذلك. وبعد حوالي نصف بوصة من هذا العنوان يبدأ الطالب في شكر الهيئة التي رشحته للبحث (إذا كان عضو بعثة أو معيد أبحاث أو نحو ذلك)، ثم يعرج بشكر مناسب للأستاذ الذي أشرف على بحثه ووجهه وأرشده، ثم يذكر باختصار أشخاصا آخرين قدموا له عونا ملموسا ويشمل ذلك. 1. أساتذة آخرين وجهوه وساعدوه. 2. أفرادا أعاروه مخطوطات أو كتباً نادرة. 3. مدير مكتبه قدم له تسهيلات ذات قيمة. ولا يطيل في الشكر ولا يبالغ فيه، فكلما قصر الشكر كان أكثر تأثيرا، ولا يذكر فيه إلا من هو جدير حقا بالتقدير، فليست الرسائل مكانا للمجاملات (شلي، 1968، الصفحات 133-134)

#### **سادسا: الأصالة:**

## كحول سعودي

والمقصود بالأصالة في البحث العلمي تميز الأفكار الواردة في البحث بالجدة والأهمية العلمية، وتميز الباحث بالاستقلال الفكري ومعايشته الواقع. وتظهر الأصالة في اختيار فكرة البحث أو مشكلته، وفي أسلوب معالجتها، وفي الأمثلة والتطبيقات التي يريدها الباحث، وفي النتائج التي يتوصل إليها، أو المقترحات التي يقدمها للمساهمة في علاج مشكلة ما (خضر، 1992، صفحة 19)

فالأصالة في البحث العلمي إذن، تعني تفرد البحث، وتميزه عن غيره، بأفكار مفيدة، تتسم بالجدية من ناحية، وبالاستقلالية من ناحية أخرى. فالبحث العلمي الأصيل يجب أن يتضمن أفكار جديدة توصف بأنها إضافة جديدة إلى الفرع العلمي الذي ينتهي إليه موضوع البحث. وليس الجديد كما أشرنا منذ قليل هو أن تكون الأفكار مبتكرة تظهر لأول مرة، أو في صورة اختراع معين، إذ الابتكار والإبداع على هذا النحو، مطلب صعب التحكم في مختلف البحوث، وبخاصة فيما يجري منها في مجال العلوم الإنسانية أو النظرية. ولذلك فإنما يحققه البحث العلمي من إضافات وإن لم تصل إلى حد من الابتكار أو الاختراع، قد تكون كافية للقول بأصالة البحث، سواء تمثل ذلك في تكميل ناقص أم في إيضاح مهم أو ترتيب مختلط على النحو الذي يتضح للباحث عند تحديد أهداف البحث العلمي (خضر، 1992، صفحة 29)

### سابعاً: التركيز على الأمانة العلمية (النزاهة):

إن الأمانة العلمية تستقر في الضمير الحي والخلق المستقيم، وفيها إحساس واع بالنزاهة وممارسة المسؤولية، أما التحيز اللاشعوري فإنه يسكن في اللاوعي، ويتأثر بطبيعة الإنسان، ويمكن التغلب عليه -إلى حد كبير- بالاختيار الدقيق لطرق القياس التي تحد منه، بالاعتماد على الطرق الكمية أو بقيام باحثين مختلفين بإجراء نفس التقييم الدقيق ثم حساب المتوسطات. وتفيد إتباع الطرق الإحصائية السليمة كثيراً في هذا المجال (حسن، 1997، الصفحات 36-37). فالبحث الذي لا ينفذ بالأمانة ويقدم بيانات غير صادقة مضلل وضار ذلك أن البحث قائم على الموضوعية، والتكرار

## الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

والتحقق ويختلف ذلك عن الخطأ غير المقصود. وفي كل مجال مما في المعرفة الإنسانية قد يوجد أشخاص لن يترددوا في الغش وتلفيق البيانات. وإذا أحسست لجنة المناقشة أن البيانات لا تبدو منطقية أو خاطئة تماما فالجواب جاهز: "سأتحقق من الأمر لعله خطأ مطبعي". ما الذي تستطيع الجامعات عمله بهذا الشأن؟ أنه كثير لكن ضوابط البحث العلمي الجدير بالانتقال لا تحضي باهتمام يذكر في الجامعات العربية التي أعرفها. فكم هم المشرفون الذين يطلبون من الطالب تزويدهم بنسخة من نموذج إدخال البيانات وتحليلها؟ أو بنسخ من الاستبيانات التي تم توزيعها على أفراد الدراسة؟ وهل يخطر على بال المشرف أن يتأكد من أسماء أو تواريخ المشاركين في الدراسة، أو من تاريخ توزيع الاستبيانات، أو من عدد الاستبيانات؟ وكم هو عدد المشرفين الذين يطلبون من طلبتهم تزويدهم بنسخة من كتاب أو دراسة للتحقق من صحة معلومة ما؟ إذا كان وقت المشرفين لا يسمح لهم بذلك فلماذا لا يوزعون إلى مساعدي التدريس والبحث أو الطرب الذين يتقدم لهم منح دراسية بعمل ذلك تحت إشرافهم؟ (الخطيب، 2006، صفحة 95).

فالأمانة في النقل هي أن يكون أميناً فيما ينقله من النصوص أو الآراء أو غيرهما، فلا يقدم على الزيد فيها أو النقص منها، أو التغيير بشكل أو آخر، أو الانتحال والسرقة. وأن يتوثق من نسبة النص إلى مصدره والرأي إلى قائله. انها الصدق في القول حيث يكون صادقا في كل ما يقوله في بحثه صدقا يحمله مسؤولية المخالفة أو التزوير أو ما إليهما. وهو ما يستدعي الصراحة في الرأي إذ يكون صريحا في إبداء ما يتوصل إليه من رأي، لأن الباحث ناشد حقيقة، والحقيقة لا تقبل التضبيب أو التظليل، وبالتالي إضفاء الوضوح على البحث، ويراد به أن يكون الباحث واضحا في الهدف من البحث، وخطوات البحث، ونتائج البحث (دليل أخلاقيات البحث العلمي، صفحة 7)

تتوقف دراسة أمانة الشخص في مجتمع ما على ما يسود هذا المجتمع من قيم، سواء على مستوى المجتمع الكبير أو على مستوى المجتمع الصغير، الذي تمثله الأسرة

## كحول سعودي

بوجه خاص. وهي في مجال البحث العلمي تحمل نفس المعنى بيد أنها تترجم للحفاظ على حقوق الباحثين السابقين، حيث يلزم الباحث بالإشارة إلى المصادر التي استقى منها مختلف المعلومات أو البيانات التي استعان بها في بحثه. وتعني الإشارة إلى المصدر كتابة بيانات كافية عنه، وفق أصول المنهج العلمي، مع إيضاح اسم المؤلف الذي ينسب إليه المرجع أو المصدر. وعليه، يعد إخلالا صارخا بالأمانة العلمية نقل الأفكار الغير دون إشارة إليها، وهو ما يعرف بالسرقة العلمية أو الأدبية.

لسنا ندري كيف يفعل مثل ذلك باحث أو مربّي يؤتمن على تربية أجيال أو تقديم علم نافع للمجتمع. ولا يعد إخلالا بالأمانة العلمية ما قد يوجد من تشابه بين الأفكار في بعض الدراسات، متى أتت على سبيل التوافق أو توارد الخواطر، وبخاصة إذا كان الكتاب أو البحث حول مبادئ العلوم أو المعرفة. ومن الأهمية بمكان هنا، أن ننبه إلى أن الباحث الدخيل على مجال البحث العلمي، الذي يسلب أفكار الغير مدعيا أن التشابه بينه وبين الغير إنما حدث نتيجة توافق أو توارد في الخواطر، أقول إن مثل هذا الباحث غير الأمين، لا بد من أن يفتضح أمره طال الوقت أم قصر، ومهما حاول أن يغير في بعض الكلمات أو العبارات في الأثر الذي ينقله، ذلك أن ما يحصل من تشابه نتيجة توافق أو توارد الخواطر لا يخلو بأية حال من فوارق مميزة، هي نتيجة الحتمية للفروق الفردية بين البشر. كما لا يعد أخلاقا بالأمانة العلمية، أن يورد الباحث وقائع أو حوادث من خلاصة خبرته، وما استقر في جعبته على مر السنين من معلومات، وأفكار، نتيجة الاطلاع والتحصيل المستمر(خضر، 1992، الصفحات 20-21).

### **خلاصة: الإلزام والالتزام الخلقيان:**

يركز الدكتور رمزي أحمد مصطفى عبد الحي على الباحث في العالم العربي بشكل خاص، إذ يرى أنه لا قيمة للأخلاق التي يتحلى بها الباحث العلمي العربي ويمارسها إذا لم يكن هناك إلزام بإتباعها والتزام من جانبه بتنفيذها والتمسك بها

### الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

والعمل بمقتضاها، وإذا كان الإنسان يتبع في الأصل عن سلطة خارجية عن ذات البحث العلمي، فإن الالتزام ينبع من الداخل، بحيث يجد نفسه مدفوعاً من الداخل للتحلي بتلك الأخلاق أو الفضائل الخلقية وللتمسك بالقواعد الخلقية ذات العلاقة بها والالتزام بها (عبد الحي، صفحة 14). فإنه من واجب الباحث العلمي بشكل عام أن يقدم على أي عمل أو اختيار أو نشاط بحثي أن يعرف حكمه الخلق، ومدى قيمته الخلقية، وذلك حسب ما يضمنه من مقومات الخير أو الشر أو ما فيه من خيرية أو شرية، وإن معيار مقياس الحكم الخلقى يكون مصدره الأساسى بالنسبة إلى الباحث العلمى المسلم هو الدين الإسلامى بما فيه من مبادئ وقواعد خلقية عامة، ومن أوامر ونواهي توجهه إلى الطريق الخير (عبد الحي، صفحة 14)

وهكذا، يركز على المسؤولية الخلقية التي تعتبر في نظره لب العمل الخلقى ومناطق الحكم الخلقى والجزاء الخلقى، وهي لا تتحقق في الباحث العلمى إلا إذا توافرت فيه الإرادة الحرة التي تجعل الباحث يقدم على عمله وبحثه بكامل حريته وإرادته واختياره، والاعتماد الجازم بخيرية أو شرية الفعل الذي يقدم عليه وقيامه بالفعل حسب هذا الاعتماد. وتجدر الإشارة إلى أن المسؤولية الخلقية تابعة عن الضمير الخلقى الذي هو سلطة عقلية ذاتية داخلية، لذلك لا يمكن فصله عن المواصفات العقلية والذهنية المطلوبة في كل بحث علمى مهما كان نوعه.

#### **4. مواصفات الباحث العقلية:**

تعد صفات الباحث من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث، وهي شروط يراد بها المؤهلات العقلية والذهنية المكونة لشخصية الباحث أثناء اعدادة للبحث العلمى.

#### **أولاً: النقد العادل:**

لا يجوز للباحث أن يأخذ كل ما قرأه على أنه قضية بديهية أو مسلمة، بل لابد من أن يقحم فيه عقله، ويزنه بميزان دقيق من الذكاء والفتنة والشك المنهجي، الذي

## كحول سعودي

هو مظهر من مظاهر التقدم العلمي والحضاري. اذن فإن روح النقد هي روح الأدلة وحاسة البرهان. وكان المنهجيون على حق، إذ نهوا إلى أهمية روح النقد في العلوم التي تتخذ الحقائق البشرية موضوعا لها، مثل التاريخ (محمد العبد، الصفحات 13-14). فالباحث يقرأ وينقب ويقف أمام كافة الآراء بعين نقدية وتحليلية صارمة، لا يؤخذ ولا يرفض بسهولة. لذا على الباحث أن يميز بين المصادر الأصلية والثانوية، وأن يعود إلى أمهات الكتب وتحديدًا في المصادر المتوفرة القديمة أو الحديثة، وألا يأخذ من مصدر ينقل آراء ومقولات للغير إن كان الكاتب متوفرا، فإن العودة للكتاب الأصل يجنب الوقوع ويقلل الأخطاء التي قد يكون فيها بعض التحريف المقصود أو الخطأ المطبعي، لذا فإن الباحث لا يستسهل الأخذ من أي كتاب وإنما العودة إلى الكتب الأصلية وأمهات المصادر، فغالبا ما يكون المقتبس جزء لا يتجزأ من سياق وضع فيه، والباحث الذي يأخذ من مصدر ثانوي، ربما يكون قد وضع مقولات وأفكار المؤلف في غير سياقها الصحيح، وما دام يطمح أن يكون متمرسا في كتابة البحوث، ينبغي أن يكتسب الدقة التي تبعده عن خطر الوقوع في الزلل (نعمان و النمري، 1998، صفحة 22).

### ثانيا: الخيال العلمي:

إن خيال العالم يقتضي نوعا من التضحية، كما يأبى أن يدين بشيء للحواس، والجمال الذي يستهويه هو جمال الأعداد والعلاقات المجردة. وكذلك فإن العالم ينظر إلى الخيال على أنه وسيلة وليس غاية، هذا مع ملاحظة أن نتائج الخيال العلمي مندمجة مع الواقع أو لا وأخيرا. فليس من الأهداف الأساسية للعلم أن يصنع الجمال، ولكن هدفه هو الوصول إلى الحقيقة بقدر طاقة الإنسان. لا بد أن يكون لدى الباحث ذهنية منهجية بناءة، لتساعده على تبويب الأشياء وتوحيد أجزائها مثلما يفعل المهندس البارح في بناء البيت (محمد العبد، الصفحات 14-15)، وتؤدي ممارسة الخيال في رحابة التفكير وسعة الأفق وقد أدى ذلك بكثير من العلماء إلى اكتشافات هامة، حيث أوصلتهم إلى آفاق جديدة من العلم لم يطرقها أحد من قبلهم، ويرى

### الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

البعض أن الخيال يجب أن يكون مرشدا للبحث العلمي، وسابقا، ومصاحبا له، ولكن مع شطحات الخيال في ظلمات المجهول -ينبغي للباحث التفريق بين الغث والسمين من الأفكار. ومع ذلك فهناك من العلماء من يرى أن التفكير لكي يكون خلاقا ينبغي أن يكون متعمدا ومنظما، مع استمرار تقليب الموضوع في الذهن والتأمل فيه، وعدم قبول أي فكرة دون أسباب كافية. ولا شك كان لكل طريقه تفكير مجالها (حسن، 1997، الصفحات 36-37)

#### ثالثا: الذهنية العلمية والموهبة:

ويعني بها القدرة على التفكير تفكيرا علميا. والعامل الذي يساعد على تكوين وصياغة الذهنية العلمية لدى الفرد هو ممارسة علمية النقد العلمي، وباستمرار. فمتى ما كان هذا، وكان المرء ذا قابلية لأن تكون لديه الذهنية العلمية، وفقا لأن تصوغ هذه الممارسات ذهنيته صياغة علمية قادرة على التفكير طبقا لقوانينه العلمية. بالإضافة إلى المنهجية: والتي يراد بها -هنا- أن يكون الدارس عارفا بأصول المنهج العلمي العام، وقواعد المنهج العلمي الخاص، اللذين يناسبان موضوع بحثه. مع وجود القدرة لديه على هندسة بحثه وفق قوانين المنهجين ليصل إلى نتائج سليمة في جميع مراحل.

#### رابعا: المعرفة العلمية والثقافة الواسعة:

وهي أن يكون الباحث متخصصا في موضوع بحثه ملما إلماما وافيا كافيا بموضوع بحثه. وكذلك فيما يلابس موضوعه من معارف علمية أخرى يفتقر إليها في البحث (دليل أخلاقيات البحث العلمي، صفحة 7).

إن الثقافة هي مجموع المعارف المتخصصة، التي يتخذها العالم موضوعا لبحثه وليس جهل العالم بكل شيء هو الذي يمكنه من مواجهة الواقع بروح نزهة المحايدة. ومن المسلم أن روح النقد صفه دقيقة هشة، ومن هنا كانت محتاجة دائما إلى تقويه وتدعيم، مستمدين من التحصيل العلمي والثقافي. ويعرف العلماء جيدا مدى تعقد الواقع، ولا سيما في العلوم التي تتخذ موضوعها الأحياء بصفة عامة

## كحول سعودي

والإنسان بصفة خاصة. وكان عباقرة العلوم الرياضية يظهرون قبل الأوان كثيرا. أما أمثال "ديكارت" فلم يكشف الواحد منهم عن شيء علمي ذي قيمة قبل سن الخمسين. ومن الأفضل أن يلم العالم المتخصص في علم ما، بالعلوم التي يفترضها ذلك العلم. وقد ذهب بعض الفلاسفة التجريبيين إلى أبعد من هذا، حيث أوصى من يعد نفسه ليكون عالما بأن يتزود من الثقافة الفلسفية والفنية بقدر ما يستطيع، ولا يحظى بهذا إلا الباحث المحب للمعرفة، الذي تستهويه الكتب والمكتبات (محمد العبد، الصفحات 14-15). وفي هذه الحالة تجب الإشارة إلى أن إلمام الباحث بمعلومات في مجال تخصصه فقط لا يفي بالهدف، فينبغي أن يكون مطلعاً اطلاعاً واسعاً على جميع الحقول المعرفية والعلمية الأخرى، لاسيما تلك العلوم المتصلة أشد اتصالاً بتخصصه بالمعنى الضيق، كأن يكون باحث السوسيولوجيا ملماً بكل ما يتعلق بعلم الاجتماع مثل علم النفس والأنثروبولوجيا والفلسفة. وقل كذلك بالنسبة للباحث في الفيزياء أن يكون حريصاً على الاطلاع الدقيق على الرياضيات والكيمياء وغيرهما. وهذا كله يعود إلى التكامل المعرفي النابع من وحدة العقل ووحدة المعرفة لدى بعض الفلاسفة.

## **خامساً: الحدس والذكاء:**

هو عملية نشأة الأفكار في الذهن، وقد يكون الخيال هو السبيل إلى خلق تلك الأفكار، ولكن الحدث بمعناه الدقيق هو ورود طارئ للأفكار التي يمكن أن تسهم في حل مشكلة ما دونما أسباب واضحة لذلك. وتأتي تلك الأفكار غالباً كوميض يخطر على ذهن المرء، سواء كان في حالة عادية، أم في أثناء محاولته الكشف عن الحل وتدبر الأمر، أو حتى حينما يكون الإنسان بين اليقظة والنوم. وهي ظاهرة مألوفة لدى العلماء. وينبغي تسجيل الأفكار الطارئة بسرعة، لأنها غالباً ما تبعد عن الذهن بنفس السرعة التي تطرأ بها عليه. ويتعين بعد ذلك وضع تلك الأفكار موضع الاختبار، لأنها ليست وسيلة من وسائل الإثبات العلمي، فقد تكون صحيحة أو خاطئة (حسن، 1997، الصفحات 36-37).

## الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

سادسا: الإبداع:

يقصد بالإبداع تلك القدرات الذهنية العالية التي يتمكن الشخص بواسطتها من مد المجتمع الذي يعيش فيه بأفكار أصيلة متميزة، وهو بهذا المعنى مرادف للفظ الابتكار. وتوصف الفكرة بأنها إبداعية جديدة، ولو كانت عناصرها موجودة من قبل، إذ لا يتصور خلق أفكار من العدم. وقد يحمل الإبداع في طياته نوعا من الهجوم على بعض الأفكار القديمة، أو على الثبات والجمود. ولذا فإنه يتطلب فيمن تصدر عنه الأفكار الإبداعية، الشجاعة والثقة لكي يتحمل عبئ ما قد تثيره أفكاره الإبداعية من متاعب أو صعوبات من جانب أصحاب العقول المشحونة بأفكار سابقة لها طابع الاستقرار (خضر، 1992، الصفحات 19-20)

سابعا: صفة الحب والرغبة والاهتمام كعامل ذاتي حاسم:

إن الأولوية في البحث العلمي الأكاديمي للحب الذي يكنه الباحث لموضوع البحث نفسه، ومن غير هذا الحب لا يمكن أن يستمر وينشئ موضوع بحثه الذي قد يطول أشهر أو عام أو أعوام، فالحب والاهتمام المتواصل، فضلا عن الصعاب التي قد تثبت عزمه، سرعان ما يدفعه حب إنجاز البحث لتخطي الصعاب والتغلب عليها، ومن خلال عشقه للموضوع وتبنيه له سيسهم ذلك بتقديم بحث قوي ومتماسك، راسخ ومعبر عن أفكاره بوضوح كبير. وبهذا الصدد نفسه يمكن أن يوقع حب موضوع البحث في بعض المزالق التي ينبغي عليه أن يتخطاها. لكن الحب في الواقع سلاح ذو حدين، إذ يمكن أن يوقع الباحث التحيز، وبذلك يتحول من باحث ينوي الكشف عن الحقيقة، إلى تثبيت رأي شخصي وحسب، من غير رؤية واضحة لمجمل حركة الموضوع وجهاته المختلفة. وعليه فإن الحب يقرن بموضوعية الباحث والنظرة الثاقبة والقائمة على عدد من الحقائق التي يدرسها، لا بصفتها مسلمات وإنما تكون بمثابة الحقائق الخاضعة للشك والتحليل والتمحيص الدقيق ليؤسس من خلالها آراء يجد بأنه الأكثر ملائمة والأقرب إلى الحقيقة للحد الذي يدرس فيه الظاهرة المختلفة (نعمان و

## كحول سعودي

النمري، 1998، الصفحات 19-20)، ذلك لأن المعرفة متطورة ولا تقف عند حد معين فالباحث قارئ لهم يقتصد فيها "جمع المادة ويتفهمها ويقارن بعضها ببعض الآخر، لتوصله القراءة والدراسة إلى الحقيقة، دون أن تلعب به الأهواء أو توجهه الميول، فهو إذا يبدأ بحثه لا ليبرهن على شيء، بل ليكشف شيئاً". إن ذلك يتطلب من الباحث أمانة علمية عالية في عرض أفكار الغير من المثقفين والمفكرين حتى المناوئين لأرائك، وعليك أن تناقشهم بروح الباحث وموضوعيته، من غير إجحاف أو تقليل أو تصغير لأرائهم أو محاولة للتعالى عليهم بوصفهم أخطأوا هنا أو أغفلوا جانباً من جوانب المعرفة، إن ذلك ينم عن حب لموضوع بحثك، لكنه حب أعشى، يقود إلى التحيز ويضعف عملية الباحث ويشكك في منهجه. والمطلوب المناقشة العلمية، بروح متأملة وتبني الحقائق التي تجد أنها الأكثر صواباً دون خوف أو ملل، لذا فالباحث لا ينشئ آراء قطعية تماماً في حالة ظهور حقائق جديدة تتسم بالصواب. ومن هنا يمكن أن تكون صفه المرونة التي تعد واحدة من صفات الباحث الناجح الذي يقبل بتعديل بعض آرائه وأفكاره ليتجنب الوقوع في الخطأ أو الزلل (نعمان و النمري، 1998، صفحة 20).

وكخلاصة، يرى البعض أن العلم هو الذي يتعلق بالعلوم الطبيعية أو الذي يستند على قواعد بحثية كمية: فالبحث لا يكون علمياً إلا إذا تم الاعتماد على التراكيب والرموز، وفي هذه الحالة فإن بحثاً عن الأخلاق عند أرسطو لن يكون علمياً، ويمكن أن تكون العلوم الطبيعية هي النموذج الأمثل اعتباراً من العصر الحديث فالبحث يتسم بالعلمية عندما (إيكو، 2002، الصفحات 40-43) وباختصار فإن على الباحث أن يحرر عقله من كل الرواسب والعادات والتقاليد والمعتقدات المغروسة فيه والمتوارثة أو ما يسميه فرنسيس بيكون في كتابه، الأورغانون الجديد: الأوهام أو الأصنام الأربعة، وهي:

### الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

- أوهام القبيلة أو الجنس: وهي الأوهام الخاصة بتركيب العقل الإنساني والمشاركة بين الأفراد. وتعني أن أفكارنا هي الأشياء كناية عن صور لأنفسنا أكثر من كونها صوراً حقيقية على الأشياء. الأفكار المتوارثة أو العادات التي نؤمن بها ونعتقد بصحتها ودقتها، نحاول فرضها على الغير قصراً وقهراً. - أوهام الكهف: وهي الأوهام أو الأخطاء الفردية المتأتية عن رغبات الفرد وميوله، لأن لكل منا كهفه الخاص به الذي كونته طبيعته ومزاجه وتركيبه الجسدي والعقلي. فبعض العقول، كالعلماء يميلون إلى التقسيم والتحليل، وبعض العقول كالفلاسفة، يزعجون بطبيعتهم إلى البناء والتركيب. وبعض العقول، تميل إلى تقدير وتقدير كل ما يتعلق بالتراث والماضي. - أوهام السوق: وهي الأوهام التي تنشأ من اجتماع الناس مع بعضهم في الأماكن العامة كالسوق وتخطيهم فيما بينهم بلغة مفروضة عليهم، هي لغة أهل السوق والناس العوام. وهي لغة غير دقيقة من الناحية العلمية وبعيدة عن الوضوح مما يترتب عنه تعطيل العقل. - أوهام المسرح: وهي الأوهام التي اكتسبناها وورثناها من الفلاسفة والعلماء، كالنظريات الفلسفية والقوانين العلمية الخاطئة. فكل المذاهب الفلسفية ما هي إلا مسرحيات وعوالم ابتدعها أصحابها من مخيلاتهم كما يبتدع الشعراء عوالمهم. وهكذا (فضل الله، 1998، الصفحات 22-23).

وبالتالي فجميع الصفات والخصال السابقة تمكن الباحث من فحص كل ما يقرأ ويكتب بعمق، ولا يسلم بأفكار ونتائج غيره وبأفكاره أيضاً بصورة دوغمائية بل يخضعها للدراسة والنقد والفحص. مع إيمانه بدور العلم والبحث العلمي في حل المشكلات التي تواجه المجتمع والإنسانية وتوجيه البحث لتحقيق السعادة للبشرية، وهي درجة كبيرة من المسؤولية الأخلاقية لا يتحمل عواقيها إلا الباحث العلمي بالمعنى الدقيق.

### خاتمة:

نستنتج مما سبق أنه ليس من الأخلاق أن يأخذ الباحث من أعمال غيره ويقدمها على أنها كتاباته وأفكاره الخاصة، فتلك سرقة علمية واضحة، عليه أن يتفادها كلية، فيستمع لصوت الضمير الذي هو العقل العملي. حيث يكون أميناً لا ينسب لنفسه من الأفكار ما هو لغيره، ملتزماً بالنزاهة والموضوعية والابتعاد عن الذاتية، يروم المنفعة الخاصة والعامة خدمة للعلم نفسه وللإنسانية جمعاء. لذا على الباحث الحقيقي أن يبتعد عن التسليم بالآراء والمعلومات والأحكام السائدة والسابقة التي توصل إليها غيره من الباحثين، بل عليه أن يفكر في كل فكرة لها صلة بموضوع بحثه، ويدقق التأمل والنظر في كتاباته وكتابات غيره بعقل ناقد وعين فاحصة بعيداً عن التقليد الأعمى.

كما لا يمكن لكل إنسان أن يكون باحثاً مبدعاً ومتميزاً بالمعنى العلمي الصحيح، إلا إذا تمكن من أصول البحث وشروطه ومبادئه ومناهجه، خاصة حب البحث والرغبة في المعرفة العلمية والميل إليها، وحب الاستطلاع والتوق نحو الحقيقة. لا سيما وأن ملكة الكتابة، قد تكون فطرية أو مكتسبة أو هما معاً لدى الباحث، تدفع به دفعا نحو البحث والتمحيص والتدقيق في كل ما يعرض له من معارف ومناهج. وبالتالي فعلى الباحث أن يتسلح بأدوات ومسالك علمية عديدة يستخدمها لفائدة البحث العلمي الخالص، لذا من الواجب أن يتحلى بالمواصفات العقلية والخصال الأخلاقية التي لا يمكن الاستغناء عنها مهما بلغ درجة من مستويات العلم والمعرفة.

## الباحث العلمي: خصاله الخلقية ومواصفاته الذهنية.

### - قائمة المراجع:

1. أحمد شلبي. (1968). كيف تكتب بحثاً أو رسالة (الإصدار 6). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية للطبع والتوزيع.
2. أحمد عبد المنعم حسن. (1997). أصول البحث العلمي (المجلد 1). مصر: المكتبة الأكاديمية.
3. أومبرتو إيكو. (2002). كيف تعد رسالة دكتوراه. (علي منوفي، المترجمون) المجلس الأعلى للثقافة.
4. جمال محمد الخطيب. (2006). إعداد الرسائل الجامعية دليل علمي لطلبة الدراسات العليا (الإصدار 1). الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.
5. دليل أخلاقيات البحث العلمي. (بلا تاريخ). كلية التربية بجامعة المنيا.
6. رمزي أحمد مصطفى عبد الحي. (بلا تاريخ). أخلاقيات البحث العلمي وموقف الباحث العلمي العربي منها. كلية الآداب جامعة سبها.
7. سعد الدين السيد صالح. (1993). البحث العلمي ومناهجه النظرية-رؤية إسلامية (الإصدار 2). جدة: مكتبة الصحابة.
8. عبد الرحمان بدوي. (1963). مناهج البحث العلمي. دار النهضة العربية.
9. عبد الفتاح خضر. (1992). أزمة البحث العلمي في العالم العربي (الإصدار 3). المملكة العربية السعودية: مكتب صلاح الحجيلان.
10. عبد اللطيف محمد العبد. (بلا تاريخ). البحث العلمي منهجاً وتطبيقاً. القاهرة: كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
11. عبد الله محمد الشريف. (1996). مناهج البحث العلمي. مصر: مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع.
12. عبيدات. (بلا تاريخ). أصول البحث العلمي ومناهجه (الإصدار 5). د. بدر.

### كحول سعودي

13. محمد عبيدات. (1999). *منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات* (الإصدار 2). عمان: دار وائل للنشر.
14. مصطفى فؤاد عبيد. (2003). *مهارات البحث العلمي*. فلسطين: أكاديمية الدراسات العالمية.
15. منصور نعمان، و غسان ديب النمري. (1998). *البحث العلمي: حرفة وفن، دار الكندي للنشر والتوزيع* (الإصدار 1). الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.
16. منى توكل السيد. (2013). *أخلاقيات البحث العلمي*. قسم العلوم التربوية بكلية التربية بالزلفي-جامعة المجمعة.
17. مهدي فضل الله. (1998). *أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
18. ه. ب. ريكان. (1979). *منهج جديد للدراسات الإنسانية محاولة فلسفية* (الإصدار 1). (عبد المعطي محمد، المترجمون) بيروت.